

فن التعامل مع الخطأ

كنت أتصفح إيميلي قبل يومين فشدهت من بشاعة الصور التي وقعت عليها عيني (صور لأناس من الصين يتلذذون في طبخ وأكل الأجنة البشرية) وتساءلت حينها في نفسي هل المرسل حقاً مجلة جمعية الطلبة السعوديين بتورونتو؟ لا أخفيكم أنني فكرت حينها في إرسال إيميل معاتبة للنادي لكنني آثرت أن أتريث لليوم التالي. وهانذا أشارككم بعض خواطري حول التعامل مع الخطأ أياً كان مذيلة ببعض الإيماءات السلوكية أوجهها لنفسي أولاً ولمن يحتاجها:

أولاً/ من المخطئ هنا؟ ألا يستحق هؤلاء الكرام الذين تطوعوا لإدارة النادي بأنشطته المختلفة أن تغمر أخطاؤهم الصغيرة في بحر حسناتهم الكثيرة؟ وقد كان هذا منهجاً نبوياً بامتياز، وظهر جلياً في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه حينما أرسل خطاباً للمشركين فحماه النبي -صلى الله عليه وسلم- وتفهم دوافعه في حرصه على أهله بمكة وذكر أصحابه حينها بالرصيد الضخم السابق لهذا الصحابي فقال "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". ولما قال بعض الصحابة في الذي شرب الخمر: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه يحب الله ورسوله". أخرجه البخاري. فانظر كيف استطاع النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يرى ويُري أصحابه الوجه الآخر الإيجابي لهذا الرجل.

***اكتب عشر صفات أو مواقف إيجابية لمن وقع منه الخطأ قبل أن تبادر في تصحيح الخطأ.**

ثانياً/ ما هو الخطأ؟ إنه في الغالب سلوك محدد معزول ويقف وراءه نية إيجابية مهما قبح في شناعته. لا أقصد التقليل من الخطأ بل أنبه أنه أحياناً نميل إلى شخصنة الخطأ واتهام النيات بدون تثبت. أخرج الإمام البيهقي بسنده في شُعب الإيمان إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته، وإلا، قل لعل له عذراً لا أعرفه". وقال الإمام أحمد بن حنبل " تسعة أعشار العافية في التغافل".

***تغاضى عن 90% على الأقل من الأخطاء التي ترتكب في حقك.**

ثالثاً/ من الذي وقع عليه الخطأ؟. إن نسبة لا يستهان بها من مسببات وقوع الخطأ أو تأثيره السلبي تعود إلى سلوك بدر ممن ارتكب بحقه الخطأ أو حالته الشعورية وقتها. ولذلك عندما تأملت شخصياً سبب تأثري بهذا الإيمل تذكرت أنني كنت وقتها مستاءاً من خبر سمعته في ذلك اليوم وله تعلق كبير بموضوع الصور. وقد كان من الهدي النبوي حين الغضب أن يغير الغاضب من جلوسه أو يقف أو يصمت عن الكلام وكذلك الذهاب للوضوء ولعل من الحكم في ذلك أن الحالة الشعورية الغضبية تتغير تبعاً لذلك وحتماً سيتغير سلوك الغاضب وأفكاره.

*أجل معاتبتك للمخطئ إلى اليوم التالي ، واستخدم طريقة "السندويتش" في تقويم الخطأ وتلخص في البدء بالثناء الصادق على المخطئ كإنسان له إيجابياته الكثيرة ثم ثن بإبداء امتعاضك مما حدث بدون مبالغة أو اتهام للنيات ثم اختتم بالتأكيد ثانية على محبتك للمخطئ وعرفانك لإيجابياته الأخرى.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أخوكم/ فهد العصيمي

18/1/2010